النور

انا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية تموز ١٩٤٥

ما يمكن ويجب ان يكون

بقلم الدكتور شارل مالك

وزير لبنان المفوض في واشنطن

ان نحب الحرية فوق اي شيء آخر . حرية الفكر والضمير ، واثقين ان لا مبرر قط لوجودنا في اعيننا وفي اعين الغير كذلك — الا اذا احترمناها بالفعل وجسدناها في تصرفاتنا ومؤسساتنا . ان نعرف تمام المعرفة ان الحياة لا تستحق ان تحيا الا ر العقل والوجدان حران ، وان الانسان الذي يفكر ويعتقد كما تملي عليه «المصلحة» او « الظروف » او « العوامل » او « الغوغاء» ليس بانسان . ان نسمح اذن لاي كان ان يعتقد ما يشاء ، شرط ان يكون كذلك مخلصاً منفتحاً متعاوناً ، لا منافقاً منفعلا متمرداً ان نعرف ونؤمن ان لا شيء حسم او يحسم بالفعل في التاريخ الا بالحرية ، وان القسر لا يقرر شيئاً على الاطلاق، حتى ولو بان في الظاهر انه قرره لمئة او لالف سنة .

ان نجنح الى الاقناع الصبور لا الى القوة في الصلات الخلاقة بين البشر . ان نحتقر انفسنا كلما مجدنا في قلوبنا القوة « الناجحة » ، عالمين تمام العلم ان القوة بحد ذاتها لا حول لها ولا طول على الاطلاق الا اذا ارادها الحق الخفي الصامت «الضعيف » . ان نؤمن بالفعل ان الحق يفرض ذاته بالاقناع لا «بالفرض » . ان يكون لنا احترام صحيح للعقل بحيث نوقن ان الفكرة متى وضعت وتأصلت فلا بد للعقل السليم من رؤيتها والاخذ بها . ان نرحم العقل عندما يقف مكتوف

اليدين امام الغموض والظلام واللبس والسفسطة . ان يكون لنا ايمان مطلق ان الحقيقة لا يمكن ان ينالها سوء اذا بحثت ونوقشت ، بل انها مهما كانت دقيقة خطرة لا تعلن عن ذاتها الا من خلال البحث والنقاش .

ان نقلق لهذا الطغيان السياسي الكابس على جميع مرافق حياتنا . ان نعين ونعرف حدود الفعالية السياسية في الحياة. ان ندرك ان الكيان الفني والادبي والخلقي والعائلي والشخصي والصداقي والانساني والعلمي والفلسفي والديني ، ان هذه الكيانات القائمة عليها الحضارة الواحدة آخر الامر لا دخل للسياسة فيها على الاطلاق . ان يأخذ ذلك شبابنا عندما يجتمعون بعضهم الى بعض في التحدث في غير الشعر والمرأة « وشؤون الساعة » اعني في مئات المواضيع الحضارية الايجابية اللاسياسية . ان نفهم السياسة انها خادمة الحضارة لا خالقتها . ان نتحرر اذن من غلبة السياسة ، مكبين بكليتنا على هذه الموضوعات الايجابية الشخصية ، كي نبدع فيها ونلحق اخيراً بموكب الحضارة الوثاب . ان يصبح العالم لا السياسي بطلنا الذي نمجد .

ان نتعرف اخيراً الى الشخصية واجدين فيها اسمى شيء في الوجود. ان نربأ بها لذلك عن ان تذوب في اية حركة جماهيرية. ان نستخدم كل الحركات في سبيل خلق ودعم الشخصيات الرفيعة الممتازة ، لا هذه في سبيل تلك . ان يكون احترام الشخصية المحك الاول والاخير في جميع علاقاتنا ومؤسساتنا وشرائعنا . ان تبرز الشخصية الانسانية الكائنة المتألقة الفاعلة الحية المائتة في جميع مناسباتنا .

ان نرعى العقل وصالحه كخير ما فعل الناس في التاريخ . ان تتضح معاهدنا بالحقيقة الحقة ينشدها العقل وبالعقل الحر الفعال يجهر بها . ان نضع العقل وشؤونه فوق اي شيء اخر . فوق الذات والمصلحة والعاطفة والحدس ، فوق السياسة والقومية . والحزبية والغوغاء. ان نحب العقول الناشئة ونحيطها بكل عناية وتشجيع ونوفر لها اسباب النمو اللا محدود حتى اذا ماشبت لم ترغم على الهبوط الى مستوى هذه التجارية القتالة التي ابتلينا بها منذ اقدم العصور ، بل تمكنت من الشغل العقلي الخلاق في مرح وحرية وتقدير . ان يصبح لنا لذلك مآثر رفيعة في حركة العقل العالمي في جميع نشاطاته ، في العلم والفن والفلسفة والدين والاجتماع ، قابلين بفرح دفع اي ثمن في هذا السبيل . ان نعني بالكيفية لا بالكمية ان لا نهتم

بالكمية الا بقدر ماتفيد كيفية الا تخيفنا الكثرة التكرارية التواترية ، بل ان نضع كل املنا ومخافتنا عند الكيفية الفذة السامية حتى ولو وجدت في شخص واحد . ان نعرف بالبرهان القاطع لا بالحدس المبهم ان الكيفية تخلق الكمية آخر الامر ، لا هذه تلك . ان يهنا من الشيء لا مجرد وجوده بل كيفية هذا الوجود . الا نضحي بكل شيء في سبيل البقاء . بل ان نكون على اهبة تامة لتضحية البقاء ذاته احيانا في سبيل كيفيته . ان نعرف جيداً ان الكيفية تكفل البقاء ، لا البقاء الكيفية . ان نؤمن عن ثقة لا عن وهم ان كل ألم في سبيل الكيفية الرفيعة لا يمكن ان يذهب سدى . الا نتجنب الجهد والالم والموت وتمزيق النفس لان هذه كلها هي ثمن الوجود الكيفي .

ان ننشد ونعشق القيم الاخيرة اينما وجدت . ان نتعالى امام هذه القيم على كل تمييز بين « الشرق » و« الغرب » وبين قوم وقوم . الا نخلط قط بين السياسة والحق . متيقنين اننا انما نحتضن الفناء الاكيد اذا سمحنا للسياسة ان تقف حجر عثرة في سبيل نشداننا الحق والبلوغ اليه ...

• • •

ان نكون في هذا ايجابيين صادقين صريحين طالبين النور والحق فوق اي شيء ابعد ما نكون عن كل فنائية ذاتية سقيمة .

علاقاتنا مع الخارج

بلاغ رقم ١

اذاع قسم (العلاقات الثقافية مع الخارج » في مكتب الثقافة العام البلاغ التالي

« ضاعف القسم المذكور مجهوده مضاعفة محسوسة في الشهر المنصرم فاتيح له الانصال بصورة مدهشة احيانا بعدة اوساط ارثوذكسية عالية في بلدان مختلفة مثلاً المعهد اللاهوتي الروسي في باريس ، الشبيبة المسيحية الروسية ، الرهبنة الفرنسية الارثوذكسية ، المعهد اللاهوتي الفرنسي الارثوذكسي ، الرهبنة البنديكية الارثوذكسية في انكلترا وعدة مراجع في فلسطين واكسفورد ولندن وبروكسل

وتعرف ايضاً الى بعض الاوساط الكاثوليكية الرومانية البلجيكية والافرنسية والى شخصيات انكليكانية وانجيلية عديدة . وقد وردت اليه علاوة على ذلك اخبار جمة عن بلاد السوفيات ورومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبولاندا وسويسرا والبرازيل .

— البقية على الصفحة ١٤ —

رسالة الى شباب الحركة (١)

بقلم سيادة المطران تريفن متروبوليت اللاذقية وتوابعها الجزيل الاحترام

طلبت الي حركة الشبيبة الارثوذكسية ان اقول كلمة الختام في حفلتها هذه السنوية الجميلة . والحركة سرى حبها وتغلغل في الدم والمفاصل وفرضت بمبادئها الشريفة احترامها في جميع القلوب والنفوس . الحركة نغمة طيبة من روح الشباب المتوثب اذا فاح اريجها ملأ القلوب نشوة والنفوس بهجة .

تودع الحركة فى حفلتها اليوم عام جهادها الثالث عالية الرأس ناصعة الجبين وتستقبل والامل والرجاء يملآن قلبها عام جهادها الرابع بكل طمأنينة وعزيمة.

كانت الحركة وثلاث سنين خلت نبتة صغيرة في بعض الصدور وفكرة بسيطة في بعض الرؤوس ، رؤوس الشباب المثقف . المتوثب للنهوض والعمل واحياء الرجاء والامل في قلوب ضعف فيها الايمان بعقيدتها . وما لبثت هذه النبتة الصغيرة ان كبرت وعظمت وهذه الفكرة ان اتسعت وصارت مبدأ وهذه الحركة ان تطورت وصارت نهضة عامة تطوع لنصرتها كثيرون وانضم اليها عديدون . ذلك لان الحركة شريفة في غايتها قدسية في مرماها نبيلة في مغزاها .

وهل اسمى واشرف من ان يتربي النشء وتنمو الفتوة ويذكي قلوب افرادها ايمان عامر بقدسية تراثها وتقاليدها وتعاليمها وعقيدة كالطود راسخة روحاً وجسداً.

شباب الحركة هم ابناء اليوم ورجال الغد. هم اساس بناء الكنيسة والوطن وحجر الزاوية في صرح الكنيسة والوطن . وكلا الاساس وحجر الزاوية يجب ان يكونا قويين ليقوم البناء قويا كالطود راسخاً كالجبل يهزأ بالارياح العاصفة ويسخر من الامواج الهائجة .

ولكي يكون الشباب في الحقيقة هذا الاساس وهذا الحجر في صرح الوطن والكنيسة يجب ان نغرس في قلوبه مبادىء سليمة خالية من كل تعاليم غريبة ونخلقه باخلاق كريمة ونسهر على تربيته وسيرته ليشب وينمو قويا سليما خالصاً من كل

(١) هذا نص الكلمة التى القاها سيادة المطران تريفن الجزيل الاحترام فى الذكرى الثالثة لتأسيس الحركة .

شائبة . والحركة في عملها وجهادها انما تسعى وراء هذا الهدف وترمي الى هذه الغاية السامية بان تؤسس النشء الحديث على قواعد اخلاقية دينية صحيحة ترفع بصاحبها الى مستوى رفيع وتجعل منه رجلا مثالياً وانسانا متفوقاً في كل شيء .

وانما الامم الاخلاق مابقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

والامة في تكوينها الجديد الحاضر في اشد ماتكون حاجة لتوطيده الى مثل هذه الحركة والنهضة المباركة التي تمهد سبلها الى الرفعة والمجد الى الرقي والنجاح . الى المثل العليا، الى القوة المرجوة بتضامن افرادها وتساند مجموعها وتقويم اهدافها

والحركة منذ نشأتها تفكر وتعمل وتبني في هذا السبيل بكل سكون وهدوء وبدون مباهاة وضجة جادة في ماتطوعت له وجندت نفسها لخدمته وكرست قوتها ونشاطها لتحقيقه .

وقد سارت والحق يقال رغم حداثة عهدها سيراً حثيثاً وقطعت شوطاً بعيداً في مضمار عملها وميدان جهادها . فاحيت الايمان الارثوذكسي واذكت شعلته الخامدة ان لم اقل المنطفئة في بعض قلوب ابناء هـذا الايمان وذلك بتمسكها وتقديسها فرائض هذا الايمان . ووطدت العقيدة في نفوس الشبيبة التي كثيراً ما تجنح بطبيعتها الفتية الى عدم التقيد بشيء وجعلتها ان تتقدم اليوم يحدوها الرجاء والامل الى ما كانت تبتعد عنه بالامس بدافع الانكماش والخجل ووثقت واحكمت روابط الالفة والاخاء والمودة والوفاء بين قلوب جمة . فهي في عملها لم تضع منارتها تحت المكيال بل فوقه عالية كما قال السيد المسيح له المجد « ليشع نورها الساطع ويضيء كل من في البيت وحول البيت فيهتدي به القريب والبعيد ويظهر مرشداً وهاديا لكل من يرغب الخير والاتحاد ويطلب نور الايمان والفضيلة . انها مع الله والله معها تهتدي بنور تعاليمه وتسير بحسب وصاياه واحكامه وتستمد العون والقوة من عظمته وحنانه .

هذه هي الحركة بمبادئها وغاياتها واهدافها السامية هذه هي الحركة التي تدعونا اليوم لنحتفل معها بختامها عام جهادها الثالث ونشجعها ونباركها في استقبال عامها الرابع . انها لجديرة والحق يقال بكل اعجاب وتقدير واطراء وتكبير . انها لحرية بكل تشجيع وتعضيد ومعاونة ومساندة لتواصل نشر رسالتها الشريفة على اكمل وجه واحسن صورة قريرة العين مطمئنة القلب ثلجة النفس.

فياشباب الحركة وشاباتها !.

ياشباب اليوم ورجال الغد . يابنات اليوم وامهات المستقبل . لاتفاخروا بانكم اعضاء حركة واحدة بل فاخروا بوحدة قلوبكم وقوة ايمانكم . فاخروا بتضامنكم وتوثيق روابط الاخاء والتعاون بينكم . فاخروا بانكم صف قوي واحد متماسك كالبنيان المرصوص لايتسرب الوهن والضعف اليه ابداً .

ثقوا بانفسكم اولا انكم اقوياء تذللون كل عقبة تعترض سيركم ثم اندفعوا الى العمل لان الثقة بالنفس هي اساس كل نجاح وفوز .

ويسرني بل ارى من واجبي ان اصرح لكم ان الكنيسة كأم لكم تعطف كل العطف على حركتكم وتباركها وتشجعها بكل مالديها من قوة وتسهل الاسباب لانتشارها واتساعها الى ان تضم كل ابناء الايمان تحت لوائها . والكنيسة بعملها هذا انما تقوم بواجب من اقدس واجباتها فتنعش الايمان الذي انتم تعملون على انعاشه وتوقد العقيدة التي تعملون انتم على توطيدها .

وبوصف حقارتي مطراناً لهذه الابرشية بنعمة الله وفعل الروح القدس فاني انظر اليها بقلب مطمئن فخور واعلق اكبر الآمال الطيبة عليها في تكوين نشء ارثوذكسي ثابت العقيدة راسخ الايمان غيور على كنيسته امين على تراثها المقدس الذي حفظته لنا سالماً دماء الشهداء الزكية التي اهرقت كسيل في ما مضى من عصور واجيال .

فسيروا الى الامام ولاتلتفتوا الى الوراء واثبتوا للجميع انكم ابناء برة اوفياء لكنيستكم لاتستطيع قوة ان تعرقل جهودكم وتوقف حركتكم وتفرق كلمتكم وتمزق وحدتكم . بل كونوا كما قال الاناء المصطفى ورسول الامم : « على **رأي** واحد وابقوا على السلام واله السلام المحبة يكون معكم » (٢ كورنتوس ١٣ : ١١) « المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع اجيال دهر الدهور امين »

موءتمر الحركة الثاني

ـ سيعقد مؤتمر الحركة الثاني للرؤساء من ١٦ حتى ٢٢ آب القادم . وقد ارسلت الدعوات الى المكتبين الثقافي والاداري ورؤساء المراكز.

ـ عقدت المراكز الثانوية التابعة لمركز اللاذقية مؤتمرها الاول وذلك في ٢٧ و٢٨ و٢٩ من شهر تموز الحالي . وكان موفقاً للغاية .

من ظلمة الجهل والضلال

الى نور المعرفة والكمال

من عنى بدرس الارثوذكسية في العالم بمظاهرها الحالية والتاريخية انما ينتقل من رؤية «ارثوذكسيتنا» العاجزة انسانياً والمتحجرة خارجياً الى «الارثوذكسية» المثلى جسد المسيح وينبوع التقدم والحياة والابداع .

ان «ارثوذكسيتنا» اعني الارثوذكسية التي تعودنا اختبارها عملياً هي طبعاً ضمن حدود المكان والزمان . هي ما يدعى « الطائفة » او « الملة ». اما الارثوذكسية الحقيقية فهي جامعة اي مختصة بالمسكونة كلها وبالانسان بكامله ،هي جامعة وشاملة بالمعنى الداخلي والظاهري كيفية وكمية ، في الزمان كما في المكان .

المسألة في ان نتعدى الاوضاع القائمة حالياً ونسير دونها فنتوصل الى غرضين: اولهما النظر الى الكنيسة كجسد للمسيح والشعور العميق بهذه الحقيقة الايمانية الفائقة الطبيعة وثانيهما معرفة الارثوذكسية بصورتها البشرية كما تبدو اليوم في سائر الكنائس المستقلة معرفة ايجابية صحيحة ولا اخشى ان اقول معرفة علمية . نحن بحاجة اذاً الى نمو داخلي وتقدم روحي وفي الوقت نفسه الى درس مكد واطلاع مجد وتثقيف مضيء .

لا يخفى ان ما يبدو لنا من الكنيسة او بالاحرى من الطائفة في بلادنا يدل على انحطاط نشعر به جميعنا . وان كان بعض البسطاء او المتعصبين يعتقدون بغير ذلك فان ادلتهم السذجة الشكلية وصورة اعتقادهم السخيفة تكونان اقطع برهان واسطع دليل عن وجود هذا الانحطاط . ليس من العار اذاً ان نعترف بالحالة الراهنة ، انما العار في ان نرضى بها ونستسلم لها . اما الكرامة والخلاص ففي الاعتراف المتواضع الصادق بازمتنا الحاضرة على شرط ان نعللها لنتفهم صميم حقيقتها

لا خارجها فحسب . والحقيقة هي ان هذا الانحطاط الذي تغلغل الى افرادنا وجماعاتنا فكاد يزعزعها ليس الا نتيجة ازمة ذات ميزتين اساسيتين : ازمة موقتة في الزمان وزائلة ، وازمة محلية محدودة في المكان ومحصورة .

اولا : الانحطاط موقت وزمني : اذا ألقينا نظرة الى ما في تاريخ ارثوذكسيتنا المجيد رأينا ان الكرسي الانطاكي خاصة والبطريركيات الشرقية عامة عرفت اجيالا ذهبية لمعت فيها العلوم والفضائل المسيحية فأضاءت العالم اجمع بنور الهداية الخلاصية . فالازمة الحاضرة التي تريع بعضنا وتزرع الاضطراب في قلوبنا والقلق في عقولنا انما هي في كل مظاهرها وكل نواحيها حدث تاريخي زائل لا يشمل الاجزاء محدوداً من تاريخنا العالمي له اسبابه التاريخية العالمية ، بينما تبقى الكنيسة هي هي في جوهرها وحقيقتها الازلية . فلا يجوز لنا كما يفعل بعض الجهلة والبسطاء ان نحكم على الارثوذكسية من خلال انحطاط الارثوذكسيين الموقت ، ولا مبرر مطلقاً للتقاعس واليأس من الكنيسة وللابتعاد والخروج عنها . ان مطالعة التاريخ الكنسي الجامع والرجوع الى العقيدة الانجيلية يلقيان نوراً على ازمتنا ويظهران بوضوح انها امر عارض وماض لم يكن في الامس وغداً لن يكون . وسوف لا يبقى له ادنى اثر في المستقبل القريب بقوة الله ونعمة الروح القدس .

٢ : الانحطاط محلي جغرافي : يظن البعض خطأ ان الظلام يسيطر على جميع اطراف الكنيسة الارضية . والحقيقة هي ان معرفتنا للارثوذكسية هي على نوعين اما ناقصة واما مغلوطة : ا — ناقصة لاننا نحن الارثوذكسيين بسبب انحطاطنا قد اضعنا صلاتنا بكامل العالم المسيحي واصبحنا نجهل مقدار اتساع الارثوذكسية في العالم وتأثيرها ومهمتها .

ب — مغلوطة لان غير الارثوذكسيين قد ساعدوا على ايجاد هذا الجهل ناشرين تارة عن حسن نية اوهاماً خيالية (مدرسية عندهم) عن الكنيسة وآخذين طوراً بتشويه وتزييف كل حقيقة مؤاتية للارثوذكسية . فكان من جراء طرقنا هذه لمعرفة الارثوذكسية ان اعتقدنا خلافاً للواقع ان الكنيسة تمر في كل مكان بالازمة التي نجتازها نحن وتتألم نفس الآلام التي نحن نتألمها . يا له من اعتقاد فاسد ! من ذا الذي تطلع بصراحة الى الارثوذكسية المعاصرة فلم يجدها «ساهرة ، قوية ، زاهرة

ومنيرة » كما كتب مؤخراً رئيس المعهد اللاهوتي الفرنسي الارثوذكسي . هنالك بلاد باسرها تخطت فيها الكنيسة طور الالام وظلمات القبر فلبست ظافرة نور القيامة البهج . وبينما نحن نتخبط في ديناميس الانحطاط اذ بنهضة لامثيل لها تقوم في اليونان ورومانيا والبلقان . وها شمس التجدد والانبعاث تطلع اليوم ببهاء على كنيسة روسيا المقدسة العظيمة . ولا بد من المجاهرة ان الكنيسة الارثوذكسية لم تع يوماً نفسها كما في السنين العشرين الاخيرة وها تيار جديد يجعل الارثوذكسية المسكونية ترتعش . ان هزة حقيقية تحركها منذ « التجأ اليها العالم الحديث طارقاً على بابها » على حد قول فيسرتهوفت الهولاندي . وقد بدأت موجات الرجوع الى الارثوذكسية المثلى تتجاوب وتتكاثر في حقل التفكير والعبادة مؤدية الى تقرب محسوس واحياناً الى انضمام الاشخاص او الجماعات الى الكنيسة الرسولية الجامعة.

وقد سمعنا الاب كوفاليفسكي ينادي بان لا خلاص لعالم بعد الحرب ان لم يعترف علانية بالارثوذكسية ويغترف من مناهلها قوى الروح القدس وماء الحياة والمحبة .

• • •

علينا اذن ان نجابه الانحطاط الطائفي برصانة ورجاء على ضوء التاريخ الارثوذكسي ومعرفة الارثوذكسة الحاضرة متيقنين ان الضعف والعجز لا يشلان الكنيسة انما يشلاننا نحن ، الذين ابتعدنا عن الكنيسة وانهما سوف يزولان عندنا ايضا اذا اردنا نحن ، ورجعنا الى ملء الكنيسة . لذلك فعلى كل برنامج اصلاحي بناء ان يستند الى معرفة كاملة للارثوذكسية الكاملة وعلينا نحن القائمين بالنهضة الدينية ان نكتسب تلك المعرفة باتم صورة .

١ — يجب ان نتعرف الى روح الارثوذكسية السامي الابدي والفائق الطبيعة هذا الروح الذي لا تشوبه شائبة ولا تضعفه السقطات البشريه ولايمس جوهره اي انحطاط . وهكذا تبدو لنا النهضة سبيلا الى الروح والحياة فيتم التجدد بالارتفاع عن الفكرية الطائفية الاجتماعية في الكنيسة وبالاندماج الطاهر الورع في تيار النعم الفائض في مجاريها .

٢ — علينا ايضا ان نعرف جسد الكنيسة والشخصيات الارثوذكسية البارزة على مدى العصور ، ان نعرف المظاهرات الدينية العظيمة في حياة الكنيسة اثناء

الخمس وعشرين سنة الاخيرة وانتشار الارثوذكسية وتقدمها السريع في العالم الحاضر فنتابع بهذه الصورة اندفاعها الحيوي ونكتشف كنوزاً حقيقية فائقة القيمة والبهاء

الخلاصة

ان الارثوذكسية مجهولة ليس في روحها وروحانيتها فحسب بل في حياتها الخارجية ايضا . وان معرفتها معرفة تامة متينة من شأنها ان ترفع معنوياتنا وتشجعنا على القيام بعمل الاصلاح بايمان فاهم واع وفرح نشيط كما انه بفضل تلك المعرفة تتوثق عرى رباطنا بالسيد المسيح رأس الكنيسة وباعضاء جسده اخواننا في الايمان والجهاد وبتيار التقليد الكنسي المستمر ينبوع كل ابداع .

لقد حان الوقت حيث يجب ان يقضى على الخرافات والاوهام التي حاكها الجهل حول كنيستنا فنفهم مثلا ان فوتيوس الكبير لم يكن ذاك المرائي الخداع الساعي وراء مطامع شخصية بل رجلا تحلى بارفع الفضائل المسيحية بل «اعظم علماء عصره » على حد قول الاب روسو البندكتي والمؤرخ سينيوبوس وغيرهم (راجع بهذا الخصوص الاب دفورنيك اللاتيني الذي اوضح في الغرب حقيقة هذا القديس الكبير) . كما اننا سنجد في الاتصال الفكري بآباء الكنيسة ودرس روحانية المتصوفين الارثوذكسيين كغريغوريوس بالاماس ويوحنا كرونشتاتسكي وغيرهم واسطة فعالة للتقدم في الحياة المسيحية . اي قلب ارثوذكسي لا يفيض حماساً مقدساً عندما يطلع ما حققته كنيسته في السنين القلائل الماضية في حقل التعاون الارثوذكسي العالمي والاهتمام بالشبيبة والمساهمة في عمل الاتحاد الكنسي المسكوني وحتى في حقل التبشير . ومن منا لا يبتهج عندما يرى المسيحيين في الغرب يقتربون لا بل يرجعون الى حظيرة المخلص بخطى بطيئة ثابتة . .

نعم . بامكاننا ان نتخطى الحالة الطارئة التي تقف عندها اليوم طائفتنا في هذه البلاد ، وان نخلع عنا ثوب الانحطاط المخجل . ولن يكون ذلك الا اذا تعرفنا الى وجه الارثوذكسية الازلية الزاهر حتى يجدفيه بعضنا تشجيعاً وطمأنينة والبعض الاخر نورا وهداية ويظهر للجميع كنزاً ثميناً بقي مدفونا ومجهولا الى الان من واجبنا ان نعي غناه المقدس وان نحيا به .

ارواد لحام

كنيسة روسيا والشرق الارثوذكسي

من دواعي الغبطة والسرور لكل قلب في حركة الشبيبة الارثوذكسية ان يطالع مقالا كالذي نشره قدس الخوري الناهض الاب جرمانوس لطفي المحترم على صفحات مجلة «الصخرة» الارثوذكسية المصرية الغراء درست فيه زيارة غبطة البطريرك الروسي الى كنائسنا الرسولية على ضوء الروحانية الارثوذكسية والمبادئ المسيحية الازلية . وياحبذا لو تناول كل كاتب ارثوذكسي من هاتين الناحيتين فقط جميع المسائل التي تهم الكنيسة ، لكانت وجدت لها حلول سريعة ثابتة فالحركة تبتهج اذ تسمع في الكرسي الاسكندري الشقيق هذا الصدى العملي لمبادئها الانبياضية . وها نحن ننقل فيما يلي اهم ما ورد في هذا المقال القيم البليغ الذي استهله قدس الاب الفاضل هكذا :

حاول بعضهم ان يفسر زيارة بطاركة الشرق لروسيا ، ثم زيارة السيد الكسيوس بطريرك موسكو للبطريركيات الثلاث في الشرق العربي ، تفسيراً سياسياً . وقصدوا باخبارهم وتعليقاتهم تشويه المعنى الروحي العميق الاثر لهذه الزيارة التاريخية الخطيرة ، والحط من قيمة روحانية كنيستنا الارثوذكسية ، ونشر القلق في بعض الجهات السياسية المسؤولة ، واثارة روح الخيبة والفشل بين المؤمنين من ابناء الارثوذكسية .

ونحن لا ننكر ان الظروف السياسية الدولية الراهنة ، تبيح تحميل زيارة بطريرك روسيا للشرق الارثوذكسي ، الكثير من الافتراضات السياسية. ولكن ليس هناك برهان واحد يدل على ان الكنيسة الروسية متجهة الى تحقيق اهداف سياسية في الشرق. او انها نسيت رسالتها الروحية ، وان رجالها وفي مقدمتهم البطريرك المجاهد العظيم اليكسيوس يعملون للسياسة لا للدين . ومن الحكمة ان لا يتسرع الناس في الحكم على تنقلات البطاركة وتبادلهم الزيارات. واذا اصدروا احكامهم ، فليصدروها على ضوء روحانية الكنيسة الارثوذكسية ونظامها وحال هذه الكنيسة اليوم ، لا من وراء اراءهم الخاصة واتجاهاتهم السياسية او من وراء الاوضاع السياسية الموقتة ، المتصفة اليوم بالتطور السريع .

فللكنيسة الارثوذكسية روحانية عميقة وتقاليد رسولية نقية لم تلجأ الى السياسة للمحافظة عليها وقد ضحت بالكثير في سبيل استمرارها سليمة بعيدة عن

التأثر باوهام الناس ومطامعهم . فلم تعمل في تاريخهـــا كله للسياسة لنيل مطامع ارضية عابرة. فهي كنيسة الشهداء والمعترفين . كنيسة هذا الشرق الارثوذكسي الذي اثر ان يدخل آتون النار ويقيم في ظلمـات الديناميس وينال اكليل الشهادة معترفاً بايمانه الارثوذكسي على ان يعيش منكراً له . لان كنيسة الله الارثوذكسية حياة وليست مجرد شعائر ورموز وطقوس . وقد توالت على هذه الكنيسة في الشرق احداث خطيرة ومحن كثيرة ملاءت تاريخها من القرن الاول حتى القرن العشرين ، وخرجت منها كلها محافظة على قوتها وروحانيتها ونقاوتها الرسولية.

والكنيسة الروسية لم تعمل للسياسية ولا نسبت رسالتها الروحية . لانهـا ابنة الشرق الارثوذكسي ، ابنة كنيسة الشهداء والزاهدين في متاع الدنيا . ولم يكن منتظراً للنفس الروسية المتصوفة، المشهورة بتدينهـا العميق وتمسكها بروح الارثوذكسية الغنى ، الا ان تظهر جديرة بهـذا التراث العظيم الذي ورثته عن الشرق . وكان عليها ان تقوم في هذا العصر باكبر رسـالة روحية في التاريخ ، تحققها بصبرها وثباتها واستشهادها وبتضحياتها واعترافها ، لتبرهن على ضرورة القيم الروحية المسيحية لاصلاح العالم المضطرب . وقد استطاعت ذلك ، في وقت هي فيه مجردة من كنائسها واديرتها واملاكها وكلياتها اللاهوتية .

واذا كانت الحكومة السوفياتية اعادت للكهنة في روسيا سنة ١٩٣٦ حقوقهم المدنية ثم تركت للكنيسة الارثوذكسية التحلل من بعض القيود القديمة، فما ذلك الا لانها شعرت بخطر الارثوذكسية وضرورتها كعنصر رئيسي هام في حياة الشعب الروسي الارثوذكسي ، الذي امتاز بتدينه وتصوفه . فلقد حاولت هذه الحكومة من بعد ثورة سنة ١٩١٧ ان تقتلع جذور هذا التدين العميقة ، بحظر التعليم الديني في كل المدارس الروسية ، وبتأييد الحزب الالحادي المتطرف ، وبتجريد الكنيسة من امتيازات كثيرة . ولكن الكنيسة الروسية ، ابنة الشرق الارثوذكسي المجاهد برهنت على ان المسيحية النقية لاتقوم على الثراء المادي ، ولا على حمـاية الدولة ومساعدتها ، ولا على المساعي الدبلوماسية ، وانمـا تثبت بقدر ما فيها من القوى الروحية الـكامنة الفعالة . فجاهدت حتى خرجت من بين خرائب العالم القديم والجديد ، وهي اسطع نوراً ، وأخصب حيوية ، واكثر اقناعاً للاخرين باهميـة روحانيتها ونظمها وتقاليدها الرسولية الصافية ، وصلاحيتها في العيشه في كل مكان

وفي كل نظام وتحت اية سلطة للعمل على ترقية الحضارة الروحية وتوازنها وتحكم حياة الانسان . وتأتي الاخبار الاخيرة فتدل على تعديل موقف الحكومة الروسية من الكنيسة الارثوذكسية فيها ، ومد يد المساعدة لها ، وتشييدها للكنائس المتهدمة ، وارجاعها الاجراس للكنائس ليملأ رنينها الاجواء ، فتنبه البشر الى ان الحياة تظل تافهة وباطلة ، مهما ضبطت الدقة في توزيع الرغيف والثروة المادية بروح العدالة ، مالم يستمد الانسان الى جانب ذلك غذاءه الروحي الضروري من القيم العليا الروحية المطلقة في الوجود !

فاذا زار البطريرك الروسي الجديد شرقنا الارثوذكسي القديم ، فانما هو يعبر بذلك عن معان روحية سامية ، منها رغبة الكنيسة الروسية كلها في توكيد صلاتها الروحية بامها كنيسة الشهداء والمتصوفين ، كنيسة الاسرار والقيامة والتجلي . والشعب الروسي المؤمن يستمد من هذا الاتصال قوة روحية عظيمة وتعزية عميقة وتشجيعاً ولا يعلم بسر الاتصال الروحي وما يحدثه من الاثر في النفوس غير النفس التي تحيا في نور الرب وباشراق اللاهوت .

وقد نالت زيارة البطريرك اليكسيوس نجاحاً روحياً عظيما . وما كان ذلك ليتوافر في تلك الزيارة لو كان اتجاه الكنيسة الروسية سياسياً . وليس من شك في ان زيارة بطاركتنا ومطارنتنا الشرقيين لروسيا قد تركت كذلك اعمق الآثار الروحية في الشعب الروسي .

وهنا يذكر قدس الاب المحترم العلاقات التاريخية القديمة العهد بين الكنيسة الروسية والشرق الارثوذكسي التي اورد الاستاذ جرجي باز اهمها في آخر عدد من النور ثم يتكلم عن معنى العلاقات بين تلك الكنائس في الحاضر والمستقبل فينكر عليها بعد اليوم اي طابع سياسي وذلك لان الاحوال السياسية قد تبدلت تماما في الشرق العربي ولان الارثوذكسية بطبيعتها لاتعمل للسياسة وهذه فكرة اساسية طالما شددت عليها حركتنا ونحن مسرورون ان نرى صاحب المقال يعبر عنها بقوة وصراحة . قال قدسه :

اما اليوم فقد تغيرت هذه الامور كلها ، وظهرت الكنيسة الارثوذكسية في هذه البلاد ، مفتخرة بجهاد ابنائها الوطني الى جانب اخوانهم ، من مسيحيين ومسلمين . فهي تقف الى جانب الشعب الارثوذكسي ، كما هو شأنها في كل تاريخها المجيد ، تنفخ فيه روح المحبة ، وتدفعه الى التعاون والتضامن مع ابناء وطنه كلهم في كل عمل يعود بالخير للوطن كله .

ولم تعتبر الارثوذكسية نفسها – في هذا الشرق العربي – اقلية سياسية ، ذات مطامح سياسية تخالف مصلحة البلاد العربية ، لأنها كما قلنا لا تعمل للسياسة. وانما هي مشتل روحي لفريق من ابناء هذه البلاد ، تهذبهم وتحفزهم بمبادئها القويمة الى تحقيق القيم الروحية السامية ، الضرورية للتقدم والترقي الادبي والاجتماعي في الدولة

ونحمد الله ان الحوادث – وآخرها موقف غبطة البطريرك الانطاكي العظيم السيد الكسندروس طحان – برهنت دائماً على تمسكها بهذه الروح الطيبة العالية ، حتى انها نالت احترام العالم العربي خاصة ، والاسلامي عامة .

فآمال الكنائس الارثوذكسية المستقلة في الشرق والعالم ، المعقودة على هذه الصلات بينها وبين الكنيسة الروسية ، هي اذن غير سياسية ، ولكنها روحية يقصد منها تقوية المؤمنين روحيا ، وتعزيتهم في محنهم ، وتشجيعهم على المضي في تحقيق حياتهم الروحية ، واستمرار نموهم في فاديهم الالهي ، مؤسس هذه الكنيسة المقدسة ورأسهم الاوحد ، يسوع الذي « تجثو لاسمه ، كل ركبة ، ممن في السماوات ، ومن في الارض ، ومن تحت الارض » (فيلبي ٢ : ١٠) . وهي لاتعرف لها سلطة دينية ارضية تتحكم في رقاب ابنائها وفي حياتهم الوطنية ، لانها كنيسة مجمعية مسكونية ، وقراراتها المجمعية العامة تتناول فقط الناحية الايمانية العقيدية والادبية ، والقضايا الروحية العامة .

الخوري هرمانوس لطفي

رئيس كنيسة القديس جاورجيوس بطنطا

(علاقاتنا مع الخارج) – تتمة المنشور على الصفحة الثالثة –

هذه المعلومات جميعها مسرة للغاية واكثرها مجهولة تماماً لدى الجميع ، الا اننا نحتفظ بها لحين اكتمالها فتنشر على صفحات «النور» بصورة متتابعة .

وقد استلمنا (وسنستلم غيرها عن قريب) مجلات ومناشير وكتباً عديدة في الارثوذكسية طبعت في انكلترا وفرنسا في الاشهر اوالسنين الاخيرة

ولا يسعنا الا ان نذكر بملء التأثر وعميق الاسى خبر وفاة شخصيات مسيحية بارزة في مدة الحرب خاصة اللاهوتي الارثوذكسي الكبير المتقدم في الكهنة سرجيوس بولفاكوف المؤبدالذكر . وسنعود الى الحديث عن مباحثاتهم وتفكيرهم واعمالهم . والمجد لله دائماً !».

غبطة البطريرك الكسي والحركة

لا شك ان زيارة غبطه البطريرك الروسي الكلي القداسة الى الكراسي الرسولية الثلاثة في الشرق كان لها اثرها العميق في احياء الروح المسيحية في القلوب وتقوية المحبة المتبادلة بين الكنائس الارثوذكسية ضمن وحدة تلك الكنائس الاساسية .

ولما كانت الصحف اسهبت في الاحتفالات التي جرت لغبطته فاننا نقتصر على ذكر ما يتعلق بالحركة . ولكننا نرى من واجبنا ان نقول انه خلافاً لما اوردته اكثر الصحف المحلية لم يكن غبطة البطريرك الاسكندري السيد خريستو فوروس يرافق اخاه البطريرك الروسي كما كان من المنتظر . كما ان قسما من الوفد الديني الروسي برئاسة سيادة المتربوليت نيقولاوس كروتنسكي غادر القطر المصري متوجهاً رأساً الى انكلترا لتهنئة رئيس اساقفة كنتربري الجديد . وسنتكلم في العدد المقبل عن تفاصيل زيارته التي وردت خاصة للحركة من لندن .

وصل غبطة البطريرك الكسي بيروت في الساعة السادسة من مساء السبت ١٦ حزيران سنة ١٩٤٥ بصحبة غبطة بطريركنا المفضال الكسندروس الثالث . فاستقبلهما على المتحف الوطني الهيئات الدينية والطائفية وكان وفد حركة الشبيبة الارثوذكسية في الاستقبال يتألف من عشرة اعضاء يمثلون سائر المراكز وكانت احدى السيارات التي اقلتهم تحمل اللوحة الترحيبية الوحيدة بين الوفود الرسمية كتب عليها : «حركة الشبيبة الارثوذكسية ترحب بصاحب الغبطة البطريرك الروسي» . وهتفت الجماهير عاليا بحياة غبطته على طوال الطريق المؤدية الى الكاتدرائية حيث اقيمت صلاة شكر ودعاء . وتعالت ايضا الهتافات بحياة الشبيبة الاثوذكسية عندما مرت سيارات الحركة في بعض الاحياء كما ذكرت الصحف (الديار عدد ١٧ حزيران)

ونهار الاحد ١٧ حزيران اقام صاحب الغبطة الكسيوس قداساً رائعا في كاتدرائية القديس جاورجيوس اشتركت في خدمته جوقة الحركة من شابات وشباب . وكانت لغة الخدمة العربية واليونانية والروسية . وكان غبطته يتلو الاعلانات باليونانية . واستقبل مساء الاحد الهيئات الدينية من مختلف الطوائف التي جاءت لتهنئته .

وفي الساعة السابعة من ذات النهار كان موعد المقابلة الخاصة التي تكرم بها غبطته على حركة الشبيبة الارثوذكسية . تمت المقابلة بحضور اصحاب السيادة رؤساء اساقفة الكرسي الانطاكي الجزيل برهم . فعرف سيادة متروبولبت بيروت وسيادة متروبوليت صور وصيدا بالحركة وقدم امين السر العام اعضاء الوفد وهم يمثلون الادارة العليا وجميع المراكز الذين جاؤوا خصيصاً الى بيروت لهذه المناسبة ثم اعرب الاستاذ لحام عن ابتهاج الحركة بالمسيح لرؤية غبطته وتكلم عن اهدافها مبيناً صبغتها الروحية العميقة وابتعادها عن الغوغاء والضوضاء .

وتحدث عن اتصال الحركة بالعالم الارثوذكسي قاطبة وبالفرنسيين الارثوذكسيين التابعين لغبطة البطريرك الروسي وقدم كراساً من منشوراتهم فسر به كثيراً لان الحركة كانت واسطة لاتصاله بابنائه الغربيين . ثم بين امين السر العام تأثر الحركة بالثقافة الدينية الروسية واعرب عن رغبتها في التعرف الى الفكر الديني في روسيا الحاضرة . فاجاب صاحب الغبطة مبديا سروره وارتياحه لمشاهدة هذه الشبيبة المؤمنة العاملة في حقل المسيح واظهر رغبته في الاطلاع على اعداد «النور» وطلب عنوان امين السر العام واعداً اياه بارسال جميع الكتب والمنشورات الدينية الروسية . واخيراً بارك غبطته كل واحد من اعضاء الوفد ملحاً على استلام اعداد النور وعنوان الحركة .

ولما زار قداسته دمشق واستقبل ممثلي الحركة هناك حدثهم باعجاب عن الشبيبة الارثوذكسية الانطاكية التي لاتعمل الا للكنيسة وذكر لهم مقابلته مع رؤساء الحركة في بيروت مصوراً اياهم واحداً فواحداً مما يدل على الاثر الطيب الذي تركوه في نفسه .

وقبل ان يغادر غبطة السيد الكسيوس الكرسي الانطاكي عائداً الى بلاده سلمته الحركة رسالة شكر واعجاب وامل بالمستقبل كما قدمت له الكراس الخاص الذي اصدرته عن الكنيسة الرسولية بمناسبة زيارته لكنيستنا . وقد بوشر بنقل هذا الكراس الى اللغة الروسية فترسل ترجمته الى غبطة البطريرك والى الاوساط الدينية الروسية في سائر انحاء اوروبا .

الناشر — مكتب الشؤون الصحفية | مطابع شركة الطبع والنشر - بيروت